مدام ..زوزو..!!

بينما حديثي في الهاتف مع صديقة والدتي رحمها الله بصدد زواجي الذي تأخر خمس سنوات بسبب خطيبي حيث يعمل في إحدى الدول الشقيقة ، هو شخصية عملية جادة ، كلما اقترب موعد الزفاف يخبرني باستمراره بعمله لأنه لا يريد أن يفقد مكافأة مالية كبيرة سوف تقصر المسافة في المستقبل ، كان لابد من تكملة العام الخامس ،هكذا دام الحال ، حين تأخذني عبراتي لهذا الحال المتكلس أمسك بهاتفي أحاول بث لواعج قلبي ، فجأة يدق قلبي مسرعا في تزامن واحد مع هاتفي أرد : السلام عليكم ، أجده يقول : وحشتيني يا نور عيني و روح قلبي ، أجيبه وقد ملكتني سعادة غامرة : أيوه أنا ..فلا يدعني أكمل إلا ويطمئنني أنه يعد الأيام والساعات لكي يجمع شملنا بيت تملأه المحبة ، أبيت ليلتي مسهدة بعطر كلامه الذي توج به قلبي الحالم ، وأخيرا ستتحقق أمنيتي و أزف إلى محمود ، فأجأتني طنط منى بأن أفصل فستاني عند مدام زوزو الخياطة كما فعلت مع ابنتها بسمة والكل تعجب من جماله ، أخذت العنوان وبالفعل ذهبت إليها ، طرقت الباب - ففتحت لي سيدة ستينية بشوشة وودودة ، أجلستني في الانتريه ، أخذت أتأمل الجدران ذات الأسقف العالية والستائر الكلاسيكية ، الموبيليا لها طابع خاص تجبرك على الاحترام ، ليست غالية لكنها تنم عن أصالة في كل زاوية كأنها

تحاورك تعقد معك جلسة صلح وتعيد التئام الجروح ، وأنا في تيه من الدفء الذي حاصرني من كل زاوية جاءت تملأ صفحة وجهها ابتسامة رضى وسعادة وقد أحضرت فنجانين للشاي ومعهما قطع الكيك وكلما حاولت فتح حوار بادرتني بقولها : أكيد أنت صديقة ابنتي فاطمة معها في لندن ، هي بلغتني أنها سترسل لي الدواء مع صديقة تزور مصر ، صدمتني بقولها ، تلعثمت وقلت وأنا أرسم ابتسامة لا حضرتك مدام زوزو أنا حضرت إليك لأفصل فستان زفافي ، بدأت الدموع تغزو عينيها ثم غالبتها وقالت : لقد ماتت منذ عام شقتها أمامي ، وقفت في الحال واعتذرت وأنا أجاهد نفسي خشية البكاء ، قامت مسرعة احتضنتني بقوة كأنها تعانق فاطمة وباركت زواجي ، ودعت لي بالسعادة تملكت نفسي وما إن هبطت أجهشت بالبكاء .